جولة في أسرار الناس

[مهداة إلى الدكتور زكي مبارك]

للأستاذ م . دراج

حقاً لقد صدق الذي قال : « إن الإرادة الحازمة لا تعرف المستحيل » فمن ذا يصدق أني أكتب هذا المقال بعد انتصاف الليل بساعات قضيتها أرقاً أفكر في الناس والمجتمع وكيف أن الغش والكذب والمخادعة هي الأصناف الرائجة بل هي الوحيدة التي يتجر فيها تجار السياسة وممارسة الأحزاب والمضاربون في سوق المنافع والفرص «الذهبية» . كان رأسي مملوءاً بالخواطر الفلسفة والصور تحتشد أمامي ، والحقائق تندفع من وراء مخابئها تهتك أسرار مجرى الجمعية التي أعيش ويعيش فيها ملايين من أبناء وطني مقيدين بأغلال الفقر الأسود الذي فرضه علينا دجالو السياسة والاجتماع والاقتصاد ، حتى لم أعد أطيق البقاء في فراشي فنهضت أعالج ضوء مصباحي الخافت نفشات في جملة صالحاً للكتابة فيه ، وعدت أقتبس من قلم أسطر فيه خواطري اليقظة فلا أجد غير بقية لا تصلح ، وليس لي مكتب أجلس إليه ، وكلما عقبات كفيلة أن تثني رجلاً في مثل حالي من الكتابة . فلست من المبرزين في رجال المجتمع حتى تتهافت الصحف على كتاباتي ، ولا أنا ممن أوتوا حظاً من المال أذلل به عقبات النشر ، وليس لي بين الصحفيين أصدقاء يهتمون بأفكاري حق الاهتمام ، ومع ذلك أجد يدي قد امتدت إلى المصباح فوضعته قرب الوسادة ، وظفري قد نبش القشرة الخشبية حتى ظهر سن القلم إذ لا سلاح لدي ، ثم أنبطح على الفراش والورقة أمامي كما ينبطح الجندي في ساحة القتال . كل هذا من أجل من؟ أللناس أكتب أم لنفسي؟ وهل كان يجدر بي أن أكتب هذه المقدمة لو أني كنت فيما أكتبه للناس مخلصاً ؟ هكذا قلت لنفسي :

على أية حال لقد تبينت في نفسي رغبة خفية للكتابة ، والناس أسرار . ألا ترى أننا نحب دائماً أن نسمع رأي الناس فينا ؟ ومع ذلك نكره منهم النقد ولو كانوا في نقدهم محقين ؟ بل أكثر من ذلك نحب أن نطلع على خبايا نفوسنا عند دعاة العلم بالغيب ممن

السياسة وإسبرطة قائمة على رأس حلفها ، لذلك نادى بضرورة الاتفاق مع الفرس حتى يكون لأثينا الغلبة والسيادة ، وبذلك تغيرت سياسة تيموستوكل الخارجية تغيراً يكاد يكون تاماً بعد معركة سلامين . ألم تره أشد عدو للفرس وهو الشخص الذي كان روح المقاومة وبطل الاستقلال ؟ ألم تره قد عمل على التوحيد بين اليونان جميعاً لصد الفرس وردهم عن البلاد ؟ تغيرت إذن هذه السياسة ، فلم هذا التغيير ؟ الجواب على هذا السؤال بسيط لا يحتاج إلى كبير عناء ، فتيموستوكل لا يفكر إلا في وطنه وفي مصلحة وطنه ، ويكاد يكون هذا التفكير شاغله الأعظم ، فهو يريد لأثينا الزعامة على بلاد اليونان كلها والسيادة في البر والبحر معاً ، والآن وقد زال الخطر الفارسي لم يبق أمام وطنه إلا الخطر الإسبرطي ، وقد اعتقد اعتقاداً جازماً لا يخامره الشك أن الفرس بعد هزيمتهم الساحقة ، في معركة سلامين ، قد أصبحوا أقل خطراً من قبل . لذلك وجه سياسته إلى الاتفاق معهم حتى يتفرغ لمحاربة إسبرطة ، بخلاف الزعيمين السابق الذكر ، أرستيد وسيمون ، فهما ارستقراطيان ، تكاد تتفق ميولها وتربيتهما مع الميول والتربية الاسبرطية ، فنزعتهما أرستقراطية لا تختلف عن النزعة الإسبرطية في قليل ولا كثير . وقد كانت هذه السياسة هي سياسة الحزب الارستقراطي طول القرن الخامس ق . م . أما تيموستوكل فهو ديمقراطي تختلف نزعاته عن نزعات إسبرطة ، وتختلف ميول الحزب الديمقراطي عن ميول الدولة الإسبرطية ، لذلك اصطدمت سياسة هذا الحزب بسياسة إسبرطة حتى كان ذلك من العوامل القوية التي دفعت أثينا إلى الحرب مع إسبرطة في النصف الثاني من القرن الخامس ق . م . وذلك في عهد بركليس .

(يتبع)

محمد السماك أبرب

يفتحون « الكتاب » ويضربون « الرمل » ويقرأون فى الكف الماضى والحاضر والمستقبل أيضاً ، ونحن نعلم أنهم يرجعون بالخيب ؟ أليست كل هذه الشعوذات عناصر أكذوبة ضخمة جازت على عقول المفكرين فى هذا المجتمع المريض ؟ مر بخاطرى ذلك الصحفى الذى يملأ صحيفته بالحديث عن نفسه وكيف قضى يومه بين زيارات وحفلات وسهرات، وعجبت كيف يفرض على الناس أن يهتموا بسهراته ومقابلاته وأحلامه ! إن مثل هذا الصحفى يلقبونه أحياناً « صحافياً عبقرياً » لماذا ؟ ألا إنه يعلم أن فى وطنه آلاف المشكلات التى تستحق عنايته ككاتب يعبر عن آلام الشعب وأمانيه ، ثم يصرفهم عن الجد بالهزل ويحول بينهم وبين المطالبة بحقوقه بأمثال هذه « الطرق الأمريكية » ! وأتى دور المحامى الشهير الذى أعلن قريباً « أن العلاج الناجع لمثل هذا الوطن المنكوب بملايينه الجائعة العارية المريضة الجاهلة هى الاشتراكية ، ونسى أنه من الأثرياء الذين لا يحسنون فهم الروح الاشتراكية ، وأن الاشتراكية نفسها تأبى جمع المال بمثل هذه الوسائل بل وتحاربها أيضاً . ثم تقدمت صورة طبيب ملأ الجشع نفسه حتى لم يجد من العار أن يساوم المريض على فراش الخطر وأن يبهظ قدرته على الصرف بإطالة أسباب العلاج ، غير مراع فى ذلك حرمة المهنة ولا الضمير الإنسانى

هؤلاء الأطباء يدعون أنهم خدام الإنسانية ! وتذكرت فجأة أنى ركبت تراماً وسمعت بعض الذين أشقتهم أزمة الغلاء وعدت على قوتهم الضرورى يقولون : ليت الذين ينصحوننا بالصبر والقناعة ويوسوسوننا بعدم الإسراف ، يعلمون أن فى بيوتنا جياعاً لم يتذوقوا الطعام . الطعام الذى ينصحوننا بالاقتصاد فيه » وهل خفف هؤلاء الناصحون من مظاهر ترفهم أو رقوا الحال من يعملون فى مزارعهم أو قصورهم أو مصانعهم أو متاجرهم ؟

الجواب دائماً : لا ثم لا !!

هؤلاء الحكام والسياسيون يستطيعون فى كل وقت أن يصنعوا شيئاً لهذا البلد، ومع ذلك لا يفعلون ؟ إنهم حينما يرون كسب عطف الفلاح أو العامل يلتمسون أمراً جوهرياً لبقائهم لا ينفكون يترددون إليه بشتى ألوان الوعود والأمانى العذاب ، حتى إذا تم لهم ما يريدون ، نسوا أو تجاهلوا ما كان

هل يمكن لمثل هذه الملايين البائسة أن تنتصر فتنتهم بعد أن ضيعوا عليهم ربع قرن من الزمان فى منازعات حزبية شخصية غايتها اقتسام المنافع واقتسام المناصب والسلطان ؟ وهل تنتظر لهم ضياع فرص قد يعز على المستقبل أن يجود بمثلها ؟! هذا سؤال سترد عليه الأيام المقبلة

كان فى نيتى أن أستيقظ لأسرار الناس ، وأطيل التأمل فى حياة الجمعية التى تعيش فيها ، ولكن بعد ما مضيت قليلاً عثرت على مفتاح هذه الأسرار فوجدت فيه الجشع المادى الذى لا حد له قد سيطر على عقول أفرادها فما يشفيها منه إلا طبيب ماهر جرىء يعرف موطن الداء ويعرف كيف يقضى عليه بالعمل المضاد ... ثم ألقيت قلمى ونمت مع أفكارى جنباً لجنب !

م . دراج

جامعة فؤاد الأول

كلية الزراعة

بيع ثمار حديقة

تعلن كلية الزراعة بالجيزة بيع ثمار موالح منوعة ضمن مساحة قدرها ٣٥ فداناً بجلسة مزاد تعقد بالكلية المذكورة ظهر يوم الاثنين ٣ نوفمبر سنة ١٩٤١ . فعلى راغبي الشراء المعاينة قبل الجلسة .

٨٧٠٢